Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v14i1

# علامات الوقف ودلالتها النحوية في كتاب غرائب القران ورغائب الفرقان للنيسابوري (ت 850)

م. م سارة ملح نعمة
المديرية العامة لتربية ذي قار / الناصرية
Smn34718@gmal.com

**الملخص**

يُعد الوقف من جملة العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، فهو علم جليل يحتاجه كل تال لكتاب الله العزيز، وقد سعت هذه الدراسة الى ابراز أثر الوقف ؛ إذ اخذ الوقف الحي الكبير في كلام النيسابوري؛ فهو ظاهرة صوتية مهمة يأتي بها في الكلام لدواع منها تؤدي الى ابراز ظواهر نحوية او بلاغية في القرآن الكريم ، كذلك يساهم في استظهار دلالة الآيات وتقوية معانيها، واعطائها القدرة على تحريك النفوس والتأثير فيها.

**الكلمات المفتاحية :** التعريف بالنيسابوري وتفسيره ، الوقف ودلالاته النحوية ، انواع الوقف وشواهده

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v14i1

# Punctuation Marks and Their Grammatical Significance in the Book "Ghara'ib al-Qur'an wa Raghā'ib al-Furqān" by Al-Nisaburi (d. 850 AH)

Asst. Lecturer Sarah Milh Ne'ma
General Directorate of Education in Dhi Qar / Nasiriyah
smn34718@gmail.com

**Abstract**

Waqf is one of the sciences related to the Holy Quran. Lt is a great science that very reciter of the Holy Book of Allah needs The sciene of waqf took a large part in the words of AL-Nisaburi , lt is a great science that every follower of the Holy Book of God needs , as it is an important phonetic phonetic phenomenon that he brings to speech for several reasons , including leading to highlighting grammatical phenomena in the Holy Gurn and in the significance of the significance of the verses and their strengthening.

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين حمدا يليق بجلاله وكماله في الذات والصفات ، القائل في كتابه ((ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم والوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين)) ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق اجمعين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه واتبع سنته الى يوم الدين وبعد.....

فالقرآن الكريم كلام الله سبحانه ، أشرف الكلام انزله على رسوله بأشرف واسطة ،وأشرف لغة، فلقد اجتمع للقرآن الكريم الشرف كله من الوجوه كلها، وإن أعظم العلوم ما اتصلت بالقرآن الكريم، إذ ستكون الدراسة منصبة على علم الوقف وذلك لأهميته في الدراسات القرآنية ، قال ابن مجاهد : لا يقوم بالتمام في الوقف الا نحوي ، عالم بالقراءات ، عالم بالتفسير ، وتخليص بعضها من بعض ، عالم باللغة التي نزل بها القرآن وعلم الفقه[1] ،فإن الوقف فن جليل ، دقيق المأخذ لا يعرفه الا من رزق طبعا سليماً وذوقاً صحيحاً ، كما يقول الخطيب القزويني : لذلك يجب الاعتناء به ، والبحث عن غوامضه حتى تفهم وجوه المعنى المتعددة، فللوقف محل يراعيه القارئ او المتحدث ، يحصل معه انفصال الكلام ويتبين به المعنى ، وللكلمة الموقوفة حالة قبل الوقوف عليها مغايرة لحالته بعدها ، فيجب على القارئ ان يكون على دراية بالمواضيع التي يحسن الوقوف عندها والكيفية التي يوقف بها، إذ تنبع اهمية الموضوع من أهمية العلم الذي يبحث فيه ، وهو علم (الوقف) ومن أهمية التفسير الذي يبحث فيه وهو ( غرائب القرآن ورغائب الفرقان ) للنيسابوري ؛ لأن النحو لا يكاد ينفصل عن الجانب الدلالي ، فينبغي لمن يدرس الوقف في القرآن الكريم أن يكون ملماً بأوجه النحو وأعرابه المختلفة ، لأن الوقف لا يقف على سبيل التشهي أو شيء وانما يخضع لقواعد خاصة مضبوطة تربط الاعراب بالمعنى ، ، والمنهج الذي اتبعته في هذا البحث المنهج التحليلي ، إذ قسم على مبحثين مسبوق بمقدمة وخاتمة بأهم ما وصل اليه البحث، تناول المبحث الأول التعريف بالنيسابوري وتفسيره ، والمبحث الثاني عن الوقف وكيف وظفه النيسابوري في تفسيره ، ودلالاته النحوية والشواهد القرآنية التي وردت في التفسير، واستندت على عدد من المصادر النحوية والتفسيرية ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**التعريف بالنيسابوري وتفسيره:**

هو نظام الدين بن الحسن بن محمد بن الحسين الخرساني النيسابوري، المعروف بالنظام الأعرج ، أصله وعشيرته في قم ، ومنشؤه في ديار نيسابور[2] اختلفت المصادر في تحديد مولده ، وقيل انها في الفترة الواقعة بين (670- 750) ، اشتهر بإلمامه بالعلوم العقلية وجمعه لفنون اللغة العربية واشتغاله بتفسير القرآن الكريم، وكان مع الشهرة الواسعة على جانب كبير من الورع والتقوى ، وعلى مبلغ عظيم من الزهد والتصوف، ويظهر ذلك جلياً واضحاً في تفسيره الذي اودع فيه فيوضاته الربانية، كما برع في علوم الحاسبات والرياضيات ،وبراعة هذه العوم قد سطرها في مؤلفاته كثيرة منها :

1- غرائب القرآن ورغائب الفرقان – موضوع البحث- [3]
2- اوقاف الفرقان وهو كتاب في الوقف على ما كتبه السجاوندي [4]
3- البصائر في مختصر تنقيح المناظر في الذريعة[5]
4- توضيح التذكرة: هو شرح على تذكرة نصير الوطوسي[6]
5- تعبير التحرير: هو شرح المجسطي لأبي الريحان محمد بن الحمد البيروني[7]
6- الحلية في بيان أن الجمل نكرات أم معارف[8]
7- شرح مفتاح العلوم للسكاكي[9]
8- الزيح العلائي : وهو فارسي على عشرة ابواب الفه لعلاء الدولة وصححه تلاميذه له بعد وفاته.

يبدو أن مؤلفه غرائب القرآن ورغائب الفرقان قد الفه بعد رحلته العلمية التي ابحر فيها وهو من المؤلفات التي وضعت في علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة المختلفة، بالإضافة الى العلوم العقلية والكونية ، و فيها حصيلة العلوم التي جمعها في حياته[10] اشار النيسابوري في مقدمة تفسيره الى من عايشهم من شيوخ وتلاميذ بقوله:( وطالما طالبني بعض أجلة الاخوان وأعزة الأخدان ممن كنت مشاراً اليه عندهم بالبنان في البيان – والله المنان يجازيهم عن حسن ظنونهم ويوفقنا لإسعاف سؤلهم وإنجاح مطلبهم مشتملاً على المهمات مبيناً على ما وقع الينا من نقل الأثبات وأقوال الثقات ، من الصحابة والتابعين ثم من العلماء الراسخين والفضلاء المحققين المتقدمين والمتأخرين)[11]، ويعد مؤلفه من التفاسير المطولة وقد جعله في ثلاثة مجلدات، وهو مطبوع اليوم في ستة مجلدات ، و أحد تفاسير الرأي التي جمعت بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور ، أعتمد النيسابوري فيه على خلاصة التفاسير السابقة والتي كان أهمها تفسير الزمخشري والرازي وغيرهما من كتب التفاسير وكتب اللغة ، وذلك حسب ما بيّنه النيسابوري في مقدمته ،ولم

يكن النيسابوري اعتماده على الكتب اعتماد الناقل فقط بل كان ناقلاً ناقداً مبدعاً ، ولقد أضاف الى آرا السابقين ما جعل لتفسيره بصمة مميزة بين المفسرين وتفاسيرهم. وأهتم ببيان أوجه القراءات ثم مواضع الوقف بين جمل القرآن الكريم وآياته ، مع تعليل ذلك في كثير من الأحيان ، كان يقسم السورة الى مقاطع قرآنية يرى بين آيات المجموعة الواحدة وحدة موضوعية، واحتلت المسائل العقدية والكلامية حيزاً كبيراً من تفسيره، اما تاريخ وفاته فكانت غامضة ولم تسعفنا الكتب عن تاريخ دقيق عن وفاته ، وكل ما عثر عليه انه من علماء رأس المائة التاسعة ،وذكروا اصحاب التراجم ارقام عدة في تحديد وفاته منها ارقاماً متقاربة ذكر صاحب هدية العارفين ان وفاته سنة 728ه(12) ، ذكر صاحب التفسير والمفسرون : يوجد بآخر نسخة التي بين ايدينا من تفسير الحسن بن محمد المشتهر بالأعرج ببلاد الهند في دار مملكته بدولة آباد في صفر سنة (730) [13]

**منهجه في التفسير:**

سلك النيسابوري في تفسيره مسلكاً قد يكون منفرداً به من بين المفسرين ذلك أنه يذكر الآيات القرآنية أولاً ثم القراءات مع التزامه ألا يذكر منها ما كان منسوباً الى الائمة العشرة ، واضافة كل قراءة الى صاحبها الذي تنسب اليه، ثم بعد ذلك يذكر الوقوف مع التعليل لكل وقف منها، وبعدها يشرع في التفسير مبتدئاً بذكر المناسبة، وربط اللاحق بالسابق مع عناية كبيرة سرى عليها من التفسير الكبير للفخر الرازي(14) ، وضم الى ذلك بعض ما جاء في الكشاف وغيره من التفاسير ، وما فتح الله عليه من الفهم لحكم كتابه ، وضمّنه ما ثبت لديه من تفاسير سلف هذه الامة من الصحابة والتابعين [15] ، وهو إذ يختصر كلام الفخر الرازي او يقتبس من تفسير الكشاف لا يقف عند النص ، فلا يعترض ولا يتصرف ، بل نجده حراً في تفكيره ، متصرفاً فيما يختصر او يقتبس ، فأن وجد فساداً نبه عليه وأصلحه ، وإن رأى نقصاً تداركه فاتمه واكمله ثم ان النيسابوري يميل الى النزعة الصوفية في تفسيره ، فبعد ان يفرغ من تفسير الآية يتكلم عن التأويل ، والتأويل الذي يتكلم عنه عبارة عن التفسيرات الاشارية للآيات القرآنية التي فتح الله بها على عقول أهل الحقيقة وقد ضم النكت المستحسنة الغريبة مما لم يوجد في سائر التفاسير ، واعتنى في تفسيره بالوقف وأسباب النزول ، وباللغة ومعاني المفردات ، واعتنى كذلك في كتابه بالربط ومراعاة المناسبات بين السور والآيات ، وبيان الحكمة من تكرار الآيات ، وكذلك ذكر المتشابهات والمشتبهات ، وهذا يدل على رسوخ القدم في العلم وامتلاك ناصيته(16) . أما عن وضعه وحياته السياسية فقد ولد وعاش في فترة من أشد فترات التاريخ قسوة وظلاماً، إنها فترة تسلط المغول على العالم الإسلامي، والذي تسلط عليه بشراسة لم يعرفها التاريخ، وبوحشية لم تعرفها البشرية، فقد هدموا ما بنته الحضارة الإسلامية خلال قرون ، وابادوا كل من يقف في طريق تحقيق مآربهم ، وقد ساعدهم في ذلك تفرق المسلمين وضعفهم، فبعد قيام الدولة المغولية عام : (600) هجرية عملوا على توسيع نفوذه في بلاد عديدة ومن ذلك اكتساحه للمشرق الإسلامي مما أدى الى تغيير كبير في خريطته السياسية ابتداءً ببلاد ما وراء النهر وانتهاء بالبحر المتوسط[17]

**المبحث الثاني: الوقف ودلالاته النحوية**

يمثل الوقف ( جانب مهم في أداء العبارة القرآنية، فهو يوضح كيف وأين يجب أن ينتهي القارئ لآي القرآن الكريم بما يتفق مع وجود التفسير واستقامة المعنى وصحة اللغة وما تقتضيه علومها من نحوٍ وصرفٍ ولغةٍ ، حتى يستتم القارئ الغرض كله من قراءته ، فلا يخرج على وجه مناسب من التفسير والمعنى من جهة ، ولا يخالف وجوه اللغة من جهة ، ولا يخالف وجوه اللغة ، وسبل أدائها التي تعين على أداء ذلك التفسير والمعنى، وبهذا يتحقق الغرض الذي من أجله يقرأ القرآن ؛ ألا وهو الفهم والإدراك)[18] ، وقد ارتبط الوقف بالنحو ارتباطاً وثيقاً ؛ إذ الكثير من احكام الوقف يرجع فيها الى أقوال النحو وضوابطه وتعديلاته، وقد أقر المقرئون بالزام ان يجيد القارئ للقرآن النحو واحكامه، قال عنه الامام السيوطي (ت911) : (( هو باب الوقف عظيم القدر، جليل القدر؛ لأنه لا يأتي لأحد معرفة معاني القرآن ، ولا استنباط الأدلة الشرعية الا بمعرفة الفواصل))[19]

وهو لغة : الكف عن الفعل والقول ، و ورد في مقاييس اللغة لابن فارس (( الواو والقاف والفاء أصل واحد يدل على تمكث في شيء ثم يقال عليه))[20] . ووقف يقف وقوفاً وموقفاً بالمكان : دام قائماً، وهو خلاف الجلوس ، ولا يقال في شيء : اوقفت ، الا انهم يقولون للذي يكون في شيء ، ثم ينزع عنه قد اوقف ، أي : أقلع ، وكى ابو عمرو بن العلاء : ثم اوقفت أي سكت ، وكل شيء تمسك عنه تقول أوقفت .(21)

اما في الاصلاح : تعددت تعاريف علماء التجويد للوقف ، غير أن المتأمل في هذه التعاريف يجدها لا تخرج عن معنى واحد ولا يميزها عن بعضها البعض غير بعض الزيادة او النقصان ، ومن هذه التعاريف عند علماء التجويد المتقدمين يعرفه ابن الجزي : (( عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمناً ما ، يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه

او بما قبله لا بنية الإعراض))[22] فالوقف عنده يكون من تنفس القارئ سواء كانت الكلمة صالحة للوقف عليها أم غير صالحة، وعرفه من القدامى القسطلاني (ت923) بقوله : (( الوقف هو قع النطق عند آخر اللفظ ، وهو مجا من قع السير ، وكأن لسانه عامل في الحروف ثم قع عمله فيها ))[23] ، وقيل : القطع عبارة عن قطع القراءة رأساً ، والسكت عبارة عن قطع الصوت زمناً ما دون زمن الوقف عادة من غير تنفس، والناس في اصطلاح مراتبه مختلفون كل واحد له اصطلاح ، وذلك شائع ؛ لما اشتهر أنه لا مشاحة في الاصطلاح ، بل يسوغ لكل احد ان يصطلح على ما شاء[24] ، والوقف يطلق على معنيين أحدهما القطع الذي يسكت القارئ عنده، وثانيهما المواضع التي نص عليها القراء فكل موضع منها يسمى وقفا وان لم يقف القارئ عنده ومعنى قولنا هذا وقف أي موضع يوقف عنده وليس المراد إن كل موضع من ذلك يجب الوقف عنده بل المراد أنه يصلح عنده ذلك وان كان في نفس القارئ طول ولو كان في وسع أحدنا أن يقرأ القرآن كله في نفس واحد ساغ له ذلك ، والناس مختلفون في الوقف فمنهم من جعله على مقاطع الأنفاس ومنهم من جعله على رؤوس الآي والأعدل انه قد يكون في أواسط الآي ، وإن كان الاغلب في اواخرها ، وليس آخر كل آية قفا بل المعاني معتبرة والأنفاس تابعة لها والقارئ إذا بلغ الوقف وفي نفسه طول ما يليه فما بعده فأن علم أن نفسه لا يبلغ فالأوفق أن لا يجاوزه[25] . أما عند المحدثين فأنهم لم يخرجوا عما أتى به القدماء حيث ان الوقف عندهم هو: قطع الصوت على آخر الكلمة زمناً يسيراً بتنفس مع نية استئناف القراءة[26] ، وهذا التعريف يحدد الوقف بثلاثة قيود تمنع التباس الوقف مع كل من السكت والقطع وهي:

الأول : وهو (آخر الكلمة )، فمنعوا بذلك الوقف على وسط الكلمة فيما اتصل رسمه.

ثانياً: وهو قيد التنفس، فميزوا بذلك بين الوقف والسكت ، فالسكت قع الصوت زمناً دون زمن الوقف من غير تنفس.

ثالثاً: وهو قيد استئناف القراءة ، فميزوا به بين الوقف والقطع ، فالقطع مراد به الانتهاء، كالقطع على حزب أو ورد ونحوهما مما يشعر فيه الانتهاء من القراءة.

**اقسام الوقف:**

قُسم باعتبار حال الواقف ويعتمد هذا النوع على النظر الى حال الشخص الذي يقرأ ثم يقف ، إذ ينقسم الوقف وفق هذا المعيار الى أربعة أقسام : وقف أضراري ، وقف اختباري، وقف انتظاري، وقف اختياري

- الوقف الاضطراري: وهو ما يعرض للقارئ لسبب عارض كضيق النفس أو العطاس أو السعال او ما الى ذلك.
- الوقف الاختباري: هذا النوع من الوقف يكون لسؤال ممتحن وتعليم قارئ كيف يقف على كلمة ما إذا اضطر، لأن القارئ قد يضطر الى الوقف على كلمة فلا يدري كيف يقف عليها .
- الوقف الانتظاري: وهو الوقف على كلمات الخلاف التي اختلفت فيها القراءات القرآنية ، وذلك قصد استيفاء وجوه القراءات فيها ، ولا يكون هذا الوقف الا حال الجمع بين القراءات في تلاوة واحدة..
- الوقف الاختياري: وهو الذي يقصد لذاته من غير عارض ولا سؤال ولا جمع في القراءات، ويكون تمام المعنى، يقول ابن الجزري(( لأن الكلام اما أن يتم او لا فإن تم كان اختياريا)[27] وهذا القسم هو الأهم وهو المقصود عندنا بالدراسة كونه يتعلق بالمعنى عكس الأنواع السابقة من الوقف.

إذ يضطر كل متحدث أو قارئ للتوقف في أثناء الكلام لأسباب كثيرة ، منها ما يرجع الى الطبيعة البشرية ، ومنها ما يرجع الى طبيعة اللغة التي يتحدث بها، ومن الأسباب التي ترجع الى الطبيعة البشرية منها :

1- حاجة المتحدث او القارئ الى التزود من الهواء
2- الاستراحة في أثناء عملية الكلام ، وعدم امكانية الاستمرار دون استراحة.

واما اسباب طبيعة اللغة فمنها:

1- اظهار الفواصل بين الألفاظ ، والتراكيب ، والجمل
2- ابراز معان معينة يريدها المتحدث ، او يريد ان يوكدها[28]

وإن علماءنا اختلفوا في تقسيمه ، فقال بعضهم: الوقف على أربعة أقسام ، تام مختار، وكاف جائز ، وصالح مفهوم ، وقبيح متروك . وأنكر آخرون هذا التمييز وقالوا : الوقف على ثلاثة أقسام ، قسمان أحدهما مختار وهو التمام ، والآخر جائز وهو الكافي الذي ليس بتمام . والقسم الثالث القبيح الذي ليس بتام ولا كاف. وقال آخرون : الوقف على قسمين تام وقبيح لا غير . والقول الأول

أعدل عندي وبه اقول ، لأن القارئ قد ينقطع نفسه دون التمام والكافي فلا يتهيآن له ، وذلك عند طول القصة ، وتعلق الكلام بعضه ببعض، فيقطع حينئذ على الحسن المفهوم تيسيراً وسعة ، إذ لا حرج في ذلك ولا ضيق في سنة ولا عربية[29] ،

وجعله ابن الانباري ، والسخاوي ثلاث مراتب: ( تام ، وحسن ، و قبيح ، وقال غيرهما : أربعة : تام مختار ، وكاف جائز ، وحسن مفهوم ، وقبيح متروك ) ، وذكر السجاوندي : ، خمسة انواع : لازم ، ومطلق ، وجائز، ومجوز لوجه ، ومرخص ضرورة [30] ، وقال غيره : (( ثمانية : تام ، شبيه ، وناقص ، وشبيه ، وحسن ، وشبيه ، وقبيح ، وشبيه . وجميع ما ذكروه من مراتب غير منضبط ولا منحصر ؛ لاختلاف المفسرين والمعربين ؛ لأنه سيأتي أن الوقف يكون تاماً على تفسير وإعراب وقراءة ، غير تام على آخر ؛ إذ الوقف تابع للمعنى ))[31] .

ومن علماء التجويد قسمه الداني[32] الى أربعة أقسام:

1- الوقف التام: وهو ما يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده، لعدم تعلق شيء بشيء ، وذلك عند رؤوس الآي.
2- الوقف الكافي : وهو يشبه التام إلا أنه أختلف عن سابقه بأن له تعلقاً بما قبله معنى لا لفظاً ، مثل قوله تعالى : (( إذا الشمس كورت * وإذا النجوم انكدرت * وإذا الجبال سيرت* وإذا العشار عطلت * وإذا الوحوش حشرت*)) الشمس(1-5) ، فكل آية منها لها وقف تعلق بما قبله من ناحية المعنى لا اللفظ.
3- الوقف الحسن : ويختلف عن سابقيه بأن يحسن السكوت عليه ، الا أنه يقبح الابتداء بالذي يليه، لتعلقه بما قبله باللفظ لا المعنى ، مثل قوله تعالى : (( الحمدُ لله رب العالمين )) الفاتحة2 ، فالسكوت على ( الحمد لله ) وقف حسن لأن الابتداء ب ( رب العالمين ) لا يصح .
4- الوقف القبيح : وهذا النوع من الوقف لا يبين معنى النص منه ، كما اذا وقفت على ( بسم) أو ( مالك ) وهكذا ، فهنا لا يتبين المراد من الكلام.[33] .

اما في الدراسات اللغوية الحديثة فقد عنيت بالوقف بمقاييس دقيقة، أضافت الى جهود القدماء ابعاداً أخرى ، إذ نظر اليها باعتباره عنصراً مورفولوجيا مهماً له استعمالات وظيفية كثيرة يمكن عن طريقها التمييز بين المعاني المتعددة والانفعالات المختلفة، فيتغير نمط الجملة مثلاً من خبر الى استفهام ، او تعجب دون تغيير شيء في شكلها، ويرى الدكتور احمد مختار ان الوقف قد يؤثر على كل من النغمة والتنغيم ، فتنخفض نغمة الكلمة التي هي محل الوقف في نهايات الجمل ، ويتنوع التنغيم ليشكل الملامح الصوتية المرتبطة بحدود ما بين الكلمات بطريقة تمييزية للتفريق بين المعاني[34] ، فكل جملة يوقف عليها تمثل سلسلة متصلة من الأصوات اللغوية اصطلح على تسميتها بالمجموعة الكلامية ، وقد تكون هذه المجموعة مستقلة صوتياً ومعنوياً أو صوتياً فقط نحو(قام محمد) مجموعة صوتية ومعنوية لأن المعنى قد تم، ونحو( ان قام محمد) مجموعة صوتية وليست معنوية لأن المعنى لم يتم وفي الحالين يختلف التنغيم اختلافاً بينا فهو ينتهي في المجموعات المعنوية بنغمة هابطة إذا كان الكلام تقريرا، في حين ينتهي بنغمة صاعدة إذا كان الكلام غير تام[35] ، كما أشارت بعض الدراسات التي عنيت بدراسة المقاطع الكلامية العربية الى اهمية الوقف وتأثيره الواضح عليها فقد يؤدي الى اطالتها او تقصيرها فمثلاً قوله تعالى: (( اياك نعبد واياك نستعين)) فإن الوقف على لفظ (نستعين) الذي يتكون حال وصله من اربعة مقاطع هي: نس/ ت/ عي/ن فان ذلك يؤدي الى تغيير عدد مقاطعة لتصبح ثلاثة هي نس/تَ/ عين ، أي ان المقطعين اندمجا معاً واصبحا مقطعاً واحداً من النوع الطويل المغلق[36]

أما النيسابوري فيرى (( أن الوقف قطع الكلمة اسما أو فعلاً أو حرفا عما بعدها ولو فرضنا ، وله عند أكثر الأئمة خمس مراتب : لازم ، ومطلق ، وجائز، ومجوّز لوجه ، ومرخّص ضرورة ))[37] ، ويقول النيسابوري : (( وليكن علامة اللازم(م) وعلامة المطلق (ط) والجائز (ج) ، والمجوز ((ز)) والمرخص (( ص)) ، وما لا وقف عليه فعلامته (لا )) وعلامة الآية دائرة صغيرة هكذا ((5-)) . وانما التزمنا إيراد هذه الوقوف لدقة مسلكها وبلوغها في الغموض الى حيث قصروا البلاغة على معرفة الفصل والوصل ، إلا أن ذلك بحسب الصياغة وما نحن فيه بطرق الصناعة وكل منهما تابع لارتباط المعنى بالمعنى وانفصاله عنه بالكل او بالبعض))[38].

**شواهد الوقف تعريفاته:**

أولاً : يقول النيسابوري (( فاللازم من الوقف ما لو وصل طرفاه غيّر المرام وشنّع الكلام؛ كقوله تعالى:**(( وما هم بمؤمنين))** [البقرة: 8] (( إذ لو وصل بقوله يخادعون الله [البقرة:9] صارت الجملة صفة < للمؤمنين> ، فانتهى الخداع عنهم وتقرر الإيمان خالصاً عن الخداع ، كما تقول :ما هو بمؤمن مخادع. ومراد الله جلّ ذكره نفي الإيمان وإثبات الخداع . وفي نظائر ذلك كثرة يوصلك المرور بها الى العثور عليها))[39].

ومنه قوله تعالى: **((الم ترَ الى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ))** البقرة[ 246] يذكر فيه النيسابوري : (( من بعد موسى لأنه لو وصل صار <<إذ>> ظرفاً لقوله ( الم ترى) ، وهو محال ))[40].

ومنه ايضاً قوله تعالى : **(( واتلُ عليهم نبَأ ابني آدم بالحق إذ قرّبا قُربانا فتُقبل من أحدهما ولم يُتقبل من الآخر قال لأقتلُنك قال إنما يتقبّل الله من المتقين** )) [ المائدة 27 ] فالوقف على (( بالحق على ان < اذ> معمول اذكر محذوفاً ولو وصل لأولهم أنه معمول اتلُ وهو محال )) [41]

ومنه ايضاً (( **وقالت اليهُود يدُ الله مغلولة غُلت أيديهم ولُعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان.....**)) المائدة/ 65، يقول النيسابوري : الوقف على (( بما قالوا لئلا يوهم أن قوله : بل يداه مبسوطتان مفعول قالوا ))[42] .

ثانياً: المطلق ويعرفه النيسابوري: (( ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدأ به ، نحو الله يجتبي اليه من يشاء [ الشورى : 13] وكالفعل المستأنف مع السين ، نحو سيقول السفهاء [البقرة] سيجعل الله بعد عُسر يُسراً [ الطلاق : 9] ، وبغير السين ، نحو يعبدونني لا يشركون بي شيئاً [ النور: 55] الى غير ذلك من النظائر ))[43]

وايضاً قوله تعالى : (( **ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم** )) {البقرة : 7} الوقف على سمعهم مطلق : (( على سمعهم>> (ط) لأن الواو للاستئناف ))[44]

وكذلك قوله تعالى**(( مالك يوم الدين(4) إياك نعبد وإياك نستعين** (5) ))، يعد النيسابوري الوقف المطلق ، فيقول : (( الدين (ط) للعدول عن الغائب الى المخاطب . نستعين (ط) لابتداء الدعاء )) [45]

وللوقف في قوله تعالى: **(( افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم))** المائدة / 74 ، فالوقف على (( ويستغفرونه ط والوصل ايضاً حسن بناء على أن الواو للحال أي هلا يستغفرونه وهو غفور رحيم)) [46] ، فذكر وجهين أحدهما وقف مطلق والاخر وصل.

ثالثاً : الجائز يعرفه النيسابوري: (( ما يتجاذب فيه طرفا الوصل والوقف ))[47] ، مثل : (( وما انزل من قبلك{ النساء} ، لأن واو العطف تقتضي الوصل ، وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم فإن التقدير : ويوقنون بالآخرة ))[48]

ومنه ما ذكره في قوله تعالى : **(( فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويل))** { ال عمران 9} الوقف جائز على ابتغاء ((ج لأن الواو تصلح استئنافاً أليق الا الله م عند اهل السنة لأنه لو وصل فهم أن الراسخين يعلمون تأويل المتشابه كما يعلم الله ، ومن لم يتحرز عن هذا وجعل المتشابه غير صفة الله ذاتاً وفعلاً من الأحكام التي يدخلها القياس والتأويل وجعل المحكمات الأصول النصوص الجمع عليها فعطف قوله والرّاسخون على اسم الله وجعل يقولون حالا لهم ساغ له أن لا يقف علي الا الله ))[49]

ومنه ايضاً قوله تعالى: **(( قل أأنبئكم بخير من ذلك للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد (15) الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقِنا عذاب المنار ))** ( ال عمران/ 16) فيرى أن (( بالعباد للآية على جعل<الذين>خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين ، أو مدحاً على< أعني الذين> ولجواز أنه نعت للعباد أو للمتقين . النار لأن <الصابرين> يصلح بدلاً من الذين والوقف أجود نصباً على المدح))[50] ، ومنه أيضاً قوله تعالى : **(( والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة إن الله كان عليماً حكيما))** ( النساء / 24) فالوقف على (( أيمانكم (ج) لأن كتاب الله يحتمل أن يكون مصدر التحريم لأنه في معنى الكتابة ، ويحتمل ان يكون مصدر محذوف أي كتب الله كتاباً ، والأحسن أن يكون مفعولاً له أي حرمت لكتاب الله. من قرأ وأحل

بالفتح لم يحسن الوقف له على عليكم للعطف على كتب ، ومن قرأ وأحل بالضم عطفاً على حرمت جاز له الوقف لطول الكلام))[51] ، وفي موضع آخر قوله تعالى: **((وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل))** ( ال عمران145) الوقف جائز على رسول كما يذكر النيسابوري : (( رسول ج لأن ما بعده يصلح صفة واستئنافاً الرسل))[52]

**رابعاً:** المجوز له

مثل قوله تعالى:**(( أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ))** البقرة / 86 لأن الفاء في قوله فلا يخفف عنهم (البقرة : 86) والتعقيب يتضمن معنى الجواب والجزاء وذلك يوجب الجزاء ، الا ان نظم الفعل على الاستئناف يرى للفصل وجها))[53] .

ومنه ايضاً قوله تعالى :**(( فاستجاب لهم ربهم أني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعد فالّذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سياتهم و لأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حُسن الثواب))** ( ال عمران195) فالوقف على (الانهار لأن ثواباً مفعول له او مصدر)[54] ، ومنه ايضاً قوله تعالى: **(( حُرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جُناح عليكم))** النساء/ 23 الوقف على ((فان لم تكونوا دخلتم ..... وفلا جناح.....) مجوز ويعلل النيسابوري ذلك (( دخلتم بهن الأولى (ز) لابتداء الشرط مع اتحاد المقصود فلا جناح عليكم (ز) لذلك فإن جملة الشرط معترضة))[55]

ومنه ايضاً قوله تعالى : (( **والذين آمنوا وعملوا الصالحات سنُدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلاً ظليلاً))** النساء / 57، فالوقف على (مطهرة ز لاستئناف الفعل على أنه من تمام المقصود [56] .

**خامساً: المرخص ضرورة**

يعرفه النيسابوري: ( ما لا يستغنى ما بعده عما قبله ، لكن يرخص الوقف ضرورة انقطاع النفس لطول الكلام ، ولا يلزمه الوصل بالعود ، لأن ما بعده جملة مفهومة)[57] كقوله والسماء بناءً{البقرة: 22} ، لأن قوله<وأنزل > لا يستغنى عن سياق الكلام فإن فاعله ضمير يعود الى الصريح المذكور قبله. غير أنها جملة مفهومة لكون الضمير مستكنّا ، وإن كان لا يبرز الى النطق))[58]، ومنه ايضاً قوله تعالى: **(( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب)) المائدة/ 2 فالوقف على ( والتقوى ص لعطف** المتفقين)[59] ، وقوله تعالى **(( قال أرأيتك هذا الذي كرمت عليَّ لئن أخرتنِ إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا))** الاسراء ، فالوقف على قوله (عليّ) عده وقفاً مجوزاً ، معللاً ذلك لحق القسم المحذوف مع اتحاد الكلام [60] .

وجاء الوقف كذلك في قوله (من قبلكم) في قوله تعالى: **(( أم حسِبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا مِن قبلكم مستهم البأساءُ والضراءُ وزلزلوا حتى يقول الرسول والّذين آمنوا معه متى نصرالله الا إن نصرَ الله قريب))** سورة البقرة/ 14، جاء الوقف مطلقاً معللاً ذلك للفصل بين الاستفهام والأخبار يتطلب من القارئ الانتباه لها.

ذكر النيسابوري الوقف في قوله تعالى: **(( صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون))** سورة البقرة/ 138، عد النيسابوري الوقف في قوله تعالى : (صبغة الله) ونوعه (جائزاً) وقد علل ذلك أن الواو جاءت للحال[ii] [61]

الخاتمة:

* أصبح جلياً وواضحاً الاهتمام الكبير من علماء العربية قديماً وحديثاً بمسألة الوقف وكيف أنها غلت مساحات كبيرة في مؤلفاتهم.

*بيّن البحث عن ضوابط وقواعد علم الوقف ومعرفة أركانه الأساسية فتعرفنا عليه وبواكير نشأته ومن الف فيه .

* يساهم الوقف في استظهار دلالة الآيات وتقوية معانيها واعطائها القدرة على تحريك النفوس والتأثير فيها وابعاد التوهمات عنها.

* كشف البحث عن أنواع الوقف وأثاره والأداء الصحيح وأثره في المعنى والمفاهيم القرآنية التي تظهر اثناء الوقف.

* أشار البحث الى أنه يمكن عن طريق الوقف تفسير كثير من المسائل اللغوية المشكلة والمثيرة للتساؤل بعيداً عن التكلف والتأويل[1]ات الكثيرة.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الهوامش:

1- المكتفي: لأبي عمر الدايني : 58.
2- بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة:525/1، والتفسير والمفسرون:228/1.
3- ينظر: النيسابوري ومنهجه في التفسير( رسالة ماجستير)، طبعة دار الفكر، الأردن، عمان، ط1،(1421):20-21.
4- ينظر: اعيان الشيعة:23/ 112.
5- المصدر نفسه:112/23
6- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
7- ينظر: كشف الظنون:1595/2.
8- المصدر نفسه.
9- اعيان الشيعة:114/23
10- ينظر: التفسير والمفسرون:228/1،والاعلام:216/2.
11- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان:المقدمة:5/1.
12- هدية العارفين:283/1.
13- التفسير والمفسرون:322/10.
14- ينظر: (المناسبات في تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان) ، رسالة ماجستير/ عبد القاهر عبد الله الحوري:18.
15- ينظر :التفسير والمفسرون:ج223/1.
16- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الاشموني الشافعي:8/1.
17- الاتقان في علوم القرآن:283/1.
18- معجم مقاييس اللغة:135/6، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:940.
19- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء:8/1.
20- ينظر: المقصد لتلخص ما في المرشد في الوقف والابتداء: 5/4.
21- ينظر: المكتفي في الوقف والابتداء :1/7.
22- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء:24/1.
23- معالم الاهتداء الى معرفة الوقف والابتداء :182.
24- النشر في القرات العشر:178/1.
25- ينظر: علل الوقف: السجاوندي:5/1.
26- نظر: النشر:242/1.
27- غرائب القرآن ورغائب الفرقان:44/1.
28- المصدر نفسه :45/1.
29- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
30- المكتفي في الوقف والابتداء:140_148.
31- غرائب القرآن ورغائب الفرقان:664/1.
32- غرائب القرآن ورغائب الفرقان:577/2.
33- المصدر نفسه والصفحة نفسها
34- غرائب القرآن ورغائب الفرقان:150/1.

35- ينظر: دراسة الصوت اللغوي: 193.
36- نظر : مناهج البحث في اللغة: تمام حسان:202.
37- ينظر الأصوات اللغوية: 164.
38- غرائب القرآن ورغائب الفرقان:577/2.
39- المصدر نفسه
40- غرائب القرآن ورغائب الفرقان:44/1
41- المصدر نفسه
42- غرائب القرآن ورغائب الفرقان:99/2
43- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
44- المصدر نفسه:119/2.
45- غرائب القرآن ورغائب الفرقان:223/2.
46- المصدر نفسه:263/2.
47- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 326/2.
48- المصدر نفسه:382/2.
49- غرائب القرآن ورغائب الفرقان:415/2.
50- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
51- المصدر نفسه:1/ 44-45.
52- غرائب القرآن ورغائب الفرقان:1/ 539.
53- المصدر نفسه: 582/1.
54- غرائب القرآن :364/4.
55- المصدر نفسه.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم :

- الاتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ،(911) ت:محمد ابو الفل ابراهيم، د.ط ،الهيئة العامة المصرية،1394ه-1974م
- أعيان الشيعة: محسن الأمين العاملي، ط:1 ،مطبعة الاتقان ، دمشق،1365-1946م
- الاصوات اللغوية: ابراهيم انيس ، كتبة الأنجلو المصرية :1981.
- البرهان في علوم القرآن: ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(794) ت:محمد ابراهيم ، ط1، دار احياء الكتب – بيروت، 1420.
- بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة: عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي(911) ت/ محمد ابو الفضل ابراهم، مكتبة بيروت.
- التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي ، ط : 1 ، دار الكتب الحديثة ، الرياض ، د.ت
- دراسة الصوت اللغوي : احمد مختار عمر ، القاهرة، عالم الكتب ، 1985.
- علل الوقوف لأبي عبدالله محمد بن طيفور السجناوندي(ت:560) المحقق: محمد بن عبدالله بن محمد العيدي. مكتبة الرشيد ، الريا ، د.ت
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري(850) ت الشيخ زكريا عميرات ، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت ط1، 141ه.

- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة(ت1067) دار العلوم الحديثة ، بيروت
- معالم الاهتداء الى معرفة الوقف والابتداء : محمود خليل الحصري ،مكتبة السنة( القاهرة) ، ط1، 2002.
- معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسن احمد بن فارس: ت/ عبد السلام محمد هارون، طبعة دار الجبل – بيروت ، 1999
- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفوي: ت عدنان درويش ، محمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1998.
- المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء: زكريا بن محمد بن احمد بن زكريا الأنصاري ، زين الدين ابو يحيى السنيكي (ت926) الناشر: دار المصحف ، ط2 ، 1405ه_ 1985م.
- المكتفي في الوقف والابتداء : عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر ابو عمرو الداني (ت444) / ت:محي الدين عبد الرحمن رمان : دار عمار / ط1 ، 1422ه-2001م
- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء : احمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (ت1100ه) ، المحقق: عبد الرحيم الطرهوني دار الحديث- القاهرة ، مصر ، 2008.
- مناهج البحث في اللغة: تمام حسان ، الدار البيضاء ، دار الثقافة، 1979.
- النشر في القراءات العشر : لابن الجزري ، تحقيق: محمد الصباغ / دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط2، 2002.
- هدية العارفين في اسامي الكتب والمؤلفين : اسماعيل باشا البغدادي – دار الفكر ، بيروت ،1982.